Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توارث التقاليد . وليس كل من تعرض لهذا الباب أدركه ، ولا كل من أدركه استوفاه ، ولا يصح ممارسة هذا النوع من النقد إلا للحاذق البصير ، والناقد المبرز .

أما المتنبى ، فكان صدمة للذوق العربى مرتين « مرة بشخصه المتعالى المتعاظم ، ومرة بجرأته فى الشعر ، جرأته التى تركب المبالغة حتى تمس العقيدة الدينية ، وتنتحل آراء فلسفية غريبة ، وتستخف بأصول اللياقة والعرف فى مخاطبة الممدوحين ورثاء النساء ، ويتصرف باللغة تصرف المالك المستبد »(٢٥) . ولكن شعر المتنبى ـــ فيما يبدو كما كان شعر أبى تمام ـــ أكبر من أدوات النقاد النقدية ، مما أربكهم ، ودفعهم عجزهم أمامه إلى الخصومة الشخصية ، ومن ثم كانت معركة السرقات واحتدامها .

قال العميدى عن المتنبى : « ولولا أنه كان يجحد فضائل من تقدّمه من الشعراء ، وينكر حتى أسماءهم فى محافل الرؤساء ، ويزعم أنه لايعرف الطائيين (أبا تمام والبحترى) وهو على ديوانيهما يُغير ، ولا يسمع بابن الرومى وهو من بعض أشعاره يمير ويسبهم ونظراءهم إذا قيل فى أشعارهم إبداع ، ويعيبهم متى ما أنشد لهم مصراع لكأن الناس يغضون عن معايبه ، ويغطون على مساويه ومثالبه، ويعدونه كسائر الشعراء الذين لاينبش عظامهم إنسان ، ولايجرى بذمهم وذامهم إنسان .
ولو حدثنى من أثق به أنه لما قتل المتنبى فى طريق الأهواز وُجد فى خرج كان معه ديوانا الطائيين بخطه ، وعلى حواشى الأوراق علامة على كل بيت أخذ معناه وسلخه ، فهل يجمل به أن يذكر أسماء الشعراء وكناهم ويجحد فضل أولادهم وأخراهم »(٢٦) .

فكلام العميدى رد فعل شخصى لأمور قد لا تتعلق بالإبداع الشعرى على الإطلاق ، فالبحث عن آثار الأسلاف أو المعاصرين فى شعر المتنبى لايستوجب اعترافا منه أو انكاراً لذلك إنما المحك فى إظهار الأخذ يرجع إلى الخبرة المكتسبة من كثرة التعامل مع النصوص المتداخلة ، ولا إبداع من فراغ ، فمن البديهى أن المتنبى قد تأثر ، لكن الحكم على درجة التناص إنما يرجع إلى الكيفية التى

(٢٥) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ٢٠٥ .
(٢٦) الإبانة ص ٢٤ ـــ ص ٢٥